

أ. مصطفى بوجملين
قسم اللغة والأدب العربي
كلية الآداب واللغات

المادة: النقد الموضوعاتي
المستوى: الثالثة ليسانس
التخصص: دراسات نقدية

المحاضرة الخامسة غاستون باشلار Gaston Bachelard

فيلسوف فرنسي معاصر، اهتم خلال شبابه بالدراسات العلمية والفلسفية، وعيّن بعد الحرب العالمية الأولى أستاذاً للفيزياء والكيمياء. ثم أكمل دراسته الفلسفية عام 1927م فأصبح دكتوراً في الأدب وكتب أطروحته عن (فلسفة العلوم) ثم علّم في كلية (ديجون) عام 1930م ثم في السوربون عام 1940م

ولقد ساهم الناقد بأبحاث نقدية مهمة ضمن مجال النقد الموضوعاتي (التيماطيكي) والمتمثلة في الآتي:

1- التحليل النفسي للنار

2- الماء والأحلام

3- الهواء وأضغاث الأحلام

4- التراب وأحلام يقظة الإرادة

5- الأرض وأحلام يقظة الاستراحة

6- شعرية الفضاء

7- شعرية حلم اليقظة

لقد مرّ الفيلسوف الفرنسي المعاصر **غاستون باشلار** (1884- 1962) G. Bachelard بمرحلتين حاسمتين في حياته العلمية: الأولى انصرف فيها إلى دراسة المسائل التي تثيرها طبيعة المعرفة العلمية حيث أكمل دراسته الفلسفية عام 1927. ونال الدكتوراه بأطروحته عن (فلسفة العلوم). فعين أستاذاً في (ديجون) 1930، ثم في (السوربون) 1940. وقد أقام شهرته، في هذه المرحلة، على ثلاثة عشر كتاباً، جمعت بين الكفاءة العلمية، والنفاز الفلسفي وكان جهده -كأستاذ جامعي- منصرفاً إلى النقد الفلسفي للفكر العلمي، ذي الرؤية العقلانية المتحررة.

أما المرحلة الثانية من حياته العلمية فقد انتقل فيها إلى تلمس (الموضوعات الظاهرية) في العالم المادي مناقشاً إياها من خلال منظور (الخيال)، متحولاً من دراسة (فلسفة العلم) إلى دراسة (فلسفة الفن والجمال).

ويمكن القول إنّ التحليل الظاهراتي يبحث في (قصدية) الوعي؛ أي أن الوعي يتجه دوماً إلى موضوع ما. وقد وظف **باشلار** ظاهريته في دراسة (موضوع الخيال)، حيث رأى أنه لا يوجد (موضوع) دون (ذات)، وأنّ وظيفة الظاهراتية ليست في وصف الأشياء كما هي الطبيعة فهذه مهمة عالم الطبيعة وإنما في القدرة على استعادة الدهشة الساذجة حين رؤيتنا لأشياء الطبيعة؛ ذلك أننا حين نحلم فنحن ظاهراتيون دون أن نعلم. وأنّ الموضوع يتحدد من خلال غيابه، ومعايشتنا له. فإذاً هناك (موضوع)، و(ذات) واعية، و(حلم) ينشأ بتأثير التقاء الذات بالموضوع.

وهكذا يبدو أن للظاهرة الفنية بعداً موضوعياً وبعداً اجتماعياً، بالإضافة إلى البعد الظاهراتي ومن هنا محاولة **باشلار** إلقاء الأضواء على هذه الأبعاد جميعاً. ومن هنا -أيضاً- تعددية المناهج النقدية التي اعتمدها، وفتح أبوابها للدارسين بعده، حتى ليعد أباً لكثير من النقاد أمثال جورج بوليه، وشارل مورون، وجان ستاروبنسكي، ولوسيان غولدمان، ورولان بارت، وغيرهم.... ولقد درس **باشلار** (الصورة الشعرية)، واعتبرها بروزاً مفاجئاً على سطح النفس. واتخذ منها موقفاً موضوعياً قدر الإمكان، مستخلصاً إياها من العناصر المادية الأربعة (الماء، والهواء والتراب، والنار)، وهي العناصر الأساسية في نظريات نشوء الكون.

ثم بدا له أنّ الصورة المدروسة من خلال الذات لا يمكن فهم جوهرها من خلال الإحالة إلى الذات فقط، لأنّ الظاهرية تستطيع استعادة ذاتية الصورة باعتبارها تنوعية لا تكوينية.

ولذلك، لابدّ من إسهام (الذات = الروح)، و(العلم = العقل) في دراسة ظاهرة (الصورة الشعرية)؛ لأنّ الذات تمتلك داخلية ليست انعكاساً للعالم الخارجي. بل حالة نفسية تمتزج بالحلم، ويستريح فيها العقل فالروح يقظة دون توتر. والعقل يضع لها المشاريع الأولية ومن هنا، فإنّ **باشلار** يميّز بين (القارئ) العادي و(الناقد) الأدبي، فيرى أن الأول يكتب بالاستمتاع بما يقرأ، بينما الثاني يتجاوز ذلك إلى معرفة كل شيء والإحاطة بكل شيء بل ومحاولة الخلق مع المبدع نفسه.

وإنّ شغف **باشلار** بالتحليل النفسي، كعلم جديد، ومعرفته بفرويد، ويونغ. جعلاه يسلم بقراءة نفسية للأثر الأدبي، ويعتبرها وسيلة نموذجية لمعرفة الكاتب. وقد حاول تجديد النقد الأدبي عن طريق إعادة الاعتبار (للخيال المادي) الذي ينفذ إلى عناصر الكون، فأقام منهجه النقدي على (الحلم). ولم يقيّد نفسه بمنهج نقدي واحد، واعتبر (الصورة الشعرية) بثا واعيا تقوم به نماذج وأنماط أصلية لا شعورية فتكسب (دلالة) جديدة قادرة على إثارة الأحلام وتكتسب الصورة دلالة مزدوجة: فتعني شيئاً آخ وتثير أحلاماً بصورة مختلفة ذلك أن الخيال والأحلام والفكر هي التي تتكلم، من خلال الأدب، الذي يروي رغبة إنسانية. وقد طبّق **باشلار** منهجه الصوري في كتابه (الماء والأحلام) على خيال (إدغار ألن بو)، فوجد أنّ صورة (الماء) هي التي تسوده، أو بصورة أدق ماء خاص، ماء ثقيل أكثر عمقاً، وأكثر ركوداً من جميع المياه الراكدة العميقة. إنه عند بو الجوهر. الجوهر الأم. وهكذا يرغب **الناقد** في أن يكون الناقد ذاتياً وموضوعياً في آن. وأنه ينبغي أن يتمّ فهم الأدب عن طريق (الصور الأدبية). ذلك أن أصالة الكاتب إنما تقاس بجدّة صورته، وأن يحلم الناقد مع الآثار الأدبية، لا أن يقتصر على رؤيتها فقط. مؤكداً عدم كفاية النقد الكلاسي الذي يردّ الإبداع إلى ما هو شعوري فقط في الإنسان، والذي يعدّ (الصورة) زمنية، أو نسخة عن الواقع فحسب، ناسيا (الوظيفة الشعرية) للصورة في إعطاء شكل جديد للعالم.

ويؤكد الناقد وجوب ربط (الحياة الخاصة للصور) بالنماذج (الأصلية) التي يكتشفها التحليل النفسي. وعند ذلك تبدو الصور المتخيلة (تساميات) لهذه (النماذج) الأصلية، وليست إعادة إنتاج للواقع. ومن هنا رغبته في أن يكون الناقد يقظاً إلى أقصى حدود اليقظة، وأن يقرأ الأدب بإمعان وأن يحصر همه، لا في (عقدة) الكتاب، بل في البحث عن (الصور) الجديدة القادرة على تجديد (النماذج الأصلية اللاشعورية). لأنها هي وحدها العلامة على قدرة (الخيال) الخلاقة. وبهذا يبدو الناقد حالماً مع الآثار الأدبية أكثر منه ناقداً يصف هذه الآثار.

وتحت تأثير التحليل النفسي والاهتمام بالعناصر المادية الأربعة، وضع باشلار كتبه: التحليل النفسي للنار 1938، الماء والأحلام 1942، الهواء والأوهام 1944، الأرض وهواجس الإرادة 1948، الأرض وحلم الراحة ولكنه في مرحلة تالية وضع مؤلفات تنتمي إلى (الظاهراتية) أكثر من انتمائها إلى التحليل النفسي، من مثل: شاعرية الفضاء 1957، وشاعرية أحلام اليقظة 1961. وفيها يدرس (الصورة الأدبية) لا على أسس نفسية لا شعورية، كما كان يفعل سابقاً بل على أسس (ظاهراتية)؛ إذ لم يعد العمل الأدبي -عنده- يمتلك ماضياً، أو علاقة سببية بين (صوره) والنماذج الأصلية الكامنة في اللاشعور، بل أصبحت دراسة (الصورة والخيال) عنده تعني دراسة (ظاهرة الصورة) عند انبثاقها، باعتبارها نتاجاً مباشراً لكيان الإنسان في واقعه.

المحاضرة السادسة

جون بيارريشار

Jean-Pierre-Richard

هو أستاذ الأدب المعاصر في جامعة السوربون، وقد أمضى خمساً وعشرين سنة يدرّس الأدب الفرنسي في لندن ومدرّيد. واستفاد من أطروحات باشلار، وبوليه. وصاغ منهجاً نقدياً أطلق عليه اسم المنهج الموضوعاتي (التيبي). ووضع كتباً هامة من مثل: الأدب والإحساس (1954)، والشعر والأعماق (1955)، والعالم الخيالي للمارمييه (1961)، وإحدى عشرة دراسة في الشعر الحديث (1964) ومنظر من شاتوبريان (1967)، ودراسات في الرومانسية (1971) وبروست وعالم الإحساس (1964) وستاندال وفلوبير (1975). وقراءات مجهرية (1979) وصفحات مشاهد (1984)...

لقد بدأ **جون بيارريشار** حياته النقدية عام 1954، وفي عام 1961 نال شهادة الدكتوراه ببحثه عن الشاعر الفرنسي المارمييه، وهو يعتمد على خلفية فكرية ونقدية تسمح له ببناء منهجه النقدي الخاص به، والذي يستند إلى الفلسفة الظاهرانية، التي يمثلها إدموند هوسرل والفلسفة الوجودية لدى جان بول سارتر، وفلسفة العناصر الأربعة عند غاستون باشلار. وقبل الولوج إلى منظوره النقدي للممارسة التيمية، فإنّه وجب لزاماً التعرّيج إلى المفهومة التي خصّها لمصطلح (الموضوع Thème)؛ إذ يمثّل عنده المبدأ الذي تلتقي عنده مفاهيم النص أو الكاتب و(المحور) الذي تجتمع كلّ القرباب السّرية في النص، و(المركز) الذي تتوجه إليه الدراسة. فمنه تبدأ، وإليه تعود. فهو يوجّه العملية النقدية. كما أنّه -أي الموضوع- وحدة من وحدات المعنى وحدة حسية أو علائقية أو زمنية مشهود لها بخصوصيتها عند كاتب ما كما أنها تسمح بالتوسّع الشبكي أو الخيطي أو المنطقي ببسط العالم الخاص للكاتب

وهو النقطة المركزية التي ينطلق منها الناقد؛ إذ يشكّل مرتكزا تنظيميا محسوسا، أو دينامية داخلية، أو شيئا ثابتا يسمح للعالم حوله بالتشكيل والامتداد. ويكمن الموضوع في (القرابة السريّة)، أو (العائلة اللغوية) التي يمكن عن طريقها تحديد (موضوع ما)، وتستند (العائلة اللغوية) إلى ثلاثة مبادئ: الاشتقاق، والترادف والقرابة المعنوية.

ويتمثل المنهج الموضوعاتي عند **ريشار**، في استنطاق مدلولات الصياغة اللفظية عبر ألفاظها وتراكيبها، وفق مبدأ التقدم والارتداد، وإضاءة المستوى اللغوي بالمستوى النفسي وبالعكس. وأحيانا قد يخرج على هذه (الموضوعية) الصارمة، المنهجية (الجزرية) ويعتمد الذائقة الشخصية فيترك الكلمة لانطباعية حادة، مؤكداً أن الأثر الأدبي لا يفهم إلا (كتنغيم) موسيقي ومعتقداً أنّ النقد هو انطباعية على ضوء منهج خاص يعتمد الناقد وسيلة لإلقاء المزيد من الضوء على الأثر الأدبي. وهذا ما أقدم عليه (ريشار) في كتابه الموسوم بـ(قراءات مجهرية)؛ حيث اكتشف (الجدور) أولاً، وفق منهجه النقدي، ثم أطلق عنان انطباعاته الذاتية لتؤكد هذه (الجدور) وتنطلق منها إلى آفاق قراءات تأويلية حرة...

ويحسن التأكيد كذلك على أنّ القراءة الموضوعاتية هي مسح لحقول حسية معينة، من أجل تحديد أهم الخيارات الشخصية الفاعلة فيها، وبيان لكيفية ارتسام دلالات الأشياء المرغوب فيها على كل مستوى من هذه المستويات المنفردة، وبيان لكيفية ارتسام دلالات الأشياء المرغوب عنها والمستبعدة.

ويتجسّد منهج **ريشار** النقدي في البحث عن الاختيارات (والأفكار المتسلطة) على الكاتب والمشكلات التي تكمن في أعماق وجوده الشخصي، وتراكيب أحلام اليقظة لديه. و(المركز) في شخصيته. ولتحقيق هذا الغرض فإن الناقد يحاول تأليف (متحف) من الموضوعات والصور والإيقاعات المفضلة لدى الكاتب، باعتبارها وسائل التعبير الأولية التي يبذلها الكاتب بواسطة عالمه.

وتستهلّ نقطة البدء في هذا المنهج في (إحصاء) مفردات، في العمل الأدبي، ويتم تحديد العناصر التي تتكرر بشكل ذي دلالة لتوضع في مجموعات أو حقول شاقولية. ثم تلي ذلك الخطوة الثانية، وهي تحليل مفردات كل حقل من حقول (الموضوعات) المستخرجة، ثم استخراج

النتائج، وصولاً إلى شبكة (العلاقات الموضوعية) المعبرة عن بنية الموضوعات، في مرحلة شعرية معينة. وهي أشبه ما تكون بالشجرة التي يمثل الموضوع الرئيسي جذعها، وتمثل الموضوعات الفرعية غصونها.

وهكذا يبدو إسهام **ريشار** كبيراً في النقد الموضوعاتي حتى ليعد-بحق- مؤسسه. وقد أغناه بمقولات ومفاهيم زادت وضوحاً، من مثل: الكثافة، والبنية، والبدال والمدلول، والعمق والعلاقة، والحلولية والخيال، والحسية، والتجانس... الخ. في ثنائيات ضدية مستقاة من ألسنية سوسير.

كما تُعنى القراءة الموضوعاتية عند **ريشار** بالبنى الخاصة التي تمثل الحضور الشعري إزاء الأشياء. ومن هنا يصبح النقد الموضوعاتي بحثاً عن (البنيات) من أجل التعرف على المعنى الذي يوحد هيكل المشهد الأدبي. وهذا المعنى هو الرؤيا الكلية الواحدة التي يتوصل إليها الناقد بعد تفكيكه للعمل الأدبي إلى وحدات صغيرة، وموضوعات، وترسيمات...

ويميز **ريشار** بين نوعين من المعنى: (المعنى الظاهر)، و(المعنى الخفي). ومهمة النقد هي الكشف عن المعنى (الخفي) في النص الأدبي. ذلك أن المعنى موجود. وعلى الناقد إيقاظه من سباته العميق. والكلام الحقيقي هو ما لا يقال في الكلام. وقراءة الشعر الحديث يجب أن تتجاوز ما في السطور إلى ما خلف السطور.

إنّ قيمة الموضوع عند **ريشار** تتحدّد من خلال إلحاحه وقدرته على التمفصل، وأنّ معنى أي موضوع إنما ينتج عن علاقته بالآخر، ضمن (الكون التخيلي)، وأنّ الموضوعات تميل إلى الانتظام في مجموعات مرنة عندما يهيمن عليها قانون التشاكل.

ومن (الموضوع) يميز **ريشار** عنصراً أكثر خصوصية ومحسوسية هو (الترسيمة Motif)، التي تتكرر وترتبط بطريقة مميزة. وقد اكتشف ريشار ترسيمات بروس، فوجدها في: الزهر والسّمك، والمصباح، والناقوس، والخمر...؛ وهي تدل على اختيارات الكاتب، معروضة في العمل الأدبي بشكل غير منظم. ولكنها تتعلق (بالمعنى). وتحليل الموضوع ووصفه إنما يعني تعيين (الترسيمات) المتنوعة في داخله. وهذا يعني تحديدها من خلال ائتلافها واختلافها.

أ. مصطفى بوجملين
قسم اللغة والأدب العربي
كلية الآداب واللغات

المادة: النقد الموضوعاتي
المستوى: الثالثة ليسانس
التخصص: دراسات نقدية

المحاضرة السابعة جورج بولي George Poulet

ناقد من أصل بلجيكي (ولد عام 1902م). عمل مدرّسا في جامعة إدامبورغ ثمّ في جامعة بالتمور، وفي زيورخ، وأخيرا في نيس.

ولقد أنجز الناقد عدّة دراسات نقدية، والمتمثّلة في الآتي:

- 1- دراسات حول الزمن الإنساني
- 2- المسافة الداخلية
- 3- تحوّلات الدائرة
- 4- الفضاء البروستي
- 5- نقطة الانطلاق -دراسات حول الزمن الإنساني-
- 6- الدروب الحالية للنقد
- 7- الوعي النقدي
- 8- الشعر المتشظّي
- 9- التفكير اللامحدود، من النهضة إلى الرومانسية

إنّ الاطلاع عن الجهود النقدية لـ(جورج بولي) في مجال النقد الموضوعاتي -الجزري- هو بمثابة الإقرار بالإسهامات الكبرى له؛ فلا تخلوا الكتابات المعاصرة حول هذا الاتجاه الجديد من التنويه له، وتبيان أفكاره ومقولاته وممارساته الإجرائية للعمل الأدبي الجمالي. ويجدر التنويه إلى أنّ مقارنته للأعمال الإبداعية تنطلق من رؤية ميتافيزيقية، مستندا في ذلك على كتابات باشلار حول الزمان، ومقارنته لمفهوم اللحظة التي جاءت ضدا على التصور الاستمراري للزمان، الذي كان يجسده بامتياز برجسون . فبدراسة السلوك الجوهري، لكاتب ومبدع أمام المكان والزمان، حاول بولي الوقوف على مختلف مظاهر الوعي الأدبي وكذا البحث في الوضعية الأولية التي يعيشها ويتحملها كل كاتب، وينزع لا واعيا، إلى التملص منها أو تنظيمها : حينئذ يصبح العمل علامة، انتصاره أو إخفاقه

ويحدّد بولي انطلاق النقد من الأشكال الأدبية. ويستعين بالتحليل الظاهراتي (للزمان) و(المكان) من أجل العثور على التجربة الأولى للكاتب، أو ما يسميه (كوجيتو) الكاتب. فيتساءل: ما هو الموقف الذي اتخذته الكاتب حيال (الزمان والمكان)؟.

وبالتالي، فقد كان في قراءته للأعمال الإبداعية يعكف على ما تحمله هذه الأعمال من وعي بمفهومي الزمان والمكان Le temps et L'espace. وهذا يعني أنّه كان يتّجه نحو المنقود لمعرفة وعيه بهذين المفهومين ومن هنا تأتي فكرة التوحّد L'identification بين الناقد والمنقود هذه الفكرة التي حملها بوليه وتبنّاها ريشار من أجل الوصول إلى المقولات الزمانية والمكانية الأولية التي تحدّد خصوصية الإبداع.

ويرى بولي أنّ الأشكال الأدبية ينبغي ألا تنوب عن الروح التي تبديع هذه الأشكال في العمل الأدبي، وأن على الناقد أن يكتشف النظام العقلي الذي يتمتع به الكاتب، من أجل إدراك الفعالية الروحية التي يمكن فهمها إلا إذا وضعنا أنفسنا في مكانها، وفي منظوراتها فكل ما هو خارج العمل الأدبي لا يهمّ الناقد. وكل بحث يصبح باطنياً من أجل العثور على التجربة الروحية للكاتب.

كما يشترط بولي على الناقد أن يندمج، ولو بصورة جزئية بالعمل المدروس الذي تعتبر معرفته وفهمه والاندماج فيه الغاية الحقيقية للنقد. مؤكداً بذلك على الذاتية التي ينبغي أن تسيطر فإذا لم ينجز الناقد هذا العمل الذاتي، فإنه لن يرى إلا الأوجه الخارجية للأشياء.

ويرى في مقاله الموسوم بـ(ظاهراتية القراءة) أنّ وعي القارئ متى انغمس في النتاج الأدبي تحرّر من قيود الواقع، ومن إحساسه العادي، وأصبح يمتلك أفكار غيره، وكأنما هي أفكاره وأن فعل القراءة يعني الاندماج في العمل الأدبي الذي يصبح عقلاً يعي ذاته من خلال القارئ-الفاعل.

وتكمن أهمية وعي القارئ في النقد الموضوعاتي من خلال المفارقة التي يحدثها مع وعي المبدع من جهة والمفارقات العديدة بين القراء المتعددين أنفسهم من جهة أخرى؛ فالقارئ لا يكتفي بتلمّس وعي المبدع بل يوظّف إدراكه الخاص بالأشياء، ممّا يعطيه القدرة على المساهمة في إنتاج الموضوع؛ لأنّ لكل واحد منهم شعوره الراهن اتجاه الأشياء، وبتعدّد القراءات تتعدّد أشكال غدراك الأشياء، وبالتالي، أشكال الوعي بوجودها.

وقد ركّز النقاد الموضوعاتيون على فكرة الوعي وارتباطها الجمالي بالعملية الإبداعية واعتبروها أساساً نقدياً تستمدّه الدراسة المحايثة من الجذور الميتافيزيقية لهذا المنهج حيث رأوا أنّ الفكرة الأساسية التي يمكن استخلاصها من البعد الفلسفي للنقد الموضوعاتي سواء كان محايثاً أو ميتافيزيقياً هي اعتبار الإبداع عملاً يمثّل وعي المبدع.

ولقد أكّد بولي على مسألة الدلالات الضمنية، أي على جوهر محتوى الوعي وهو شيء ممتدّ إلى حدود اللاوعي، والذي يقرب من الدراسة الرمزية symbolique التي تفرض ضرورتها تأملات هوسرل، فالأنماط التجريبية mode expérimentales التي تنشأ عن تصوّرات الأشياء في الذهن نجد تعبيرها من خلال الرموز اللغوية بشكل حتمي غير أنّه لا يتحدّث عن الترميز اللغوي البسيط، بل يلتقط عدداً من التيمات الدلالية التي تكوّن المظهر السطحي aspect superficiel في العمل الأدبي، فيؤوّلها إلى دلالة رمزية مستهدفة في العمق.

أ. مصطفى بوجملين
قسم اللغة والأدب العربي
كلية الآداب واللغات

المادة: النقد الموضوعاتي
المستوى: الثالثة ليسانس
التخصص: دراسات نقدية

المحاضرة الثامنة جان ستاروبينسكي Jean Starobinski

ناقد وطبيب نفساني سويسري، درس في جامعة جنيف، حيث أحرز دكتوراه الطب ودكتوراه الآداب. اشتغل أستاذا مساعدا للأدب الفرنسي في جامعة جنيف؛ ثمّ أستاذا في جامعات بلتيمور، جنيف، كوليغ دوفرانس، وزيوريخ...

وبخصوص مؤلفاته النقدية، فهي كالآتي:

- 1- مونتسكيو بقلمه
- 2- جان جاك روسو-الشفافية والحائل-
- 3- العين الحيّة
- 4- العلاقة النقدية
- 5- اختراع الحرية
- 6- الكلمات تحت الكلمات -جناسات فردينان دوسوسير التصحيفية-
- 7- ثلاثة هيجانات
- 8- مونتين حركيا
- 9- المنخوليا في المرأة -ثلاث قراءات لبودلير-
- 10- لوحة التوجيه -الكاتب وسلطته-
- 11- الدواء والداء
- 13- جمال العالم -الأدب والفنون
- 14- الفعل وردّ الفعل

تميّز ستاروبنسكي بالإطلاع المعرفي الواسع، وذلك ضمن مجالات علمية متعدّدة وهذا ما أكّده (جيرار جنمبر)؛ والذي رأى هذا التكامل المعرفي في خطابه النقدي المستمدّ من الطبّ، والطبّ العيادي، والتحليل النفسي، واللسانيات، وتاريخ الفن، وعلم الجمال والتاريخ الأدبي. وهو الأمر الذي جعل (ج.إ.تادييه) واصفا إيّاه بالناقد الأكثر انفتاحا على العلوم الانسانية، ضمن نقاد مدرسة جنيف، وهو وصف تجمع عليه جلّ الدراسات التي تناولت كتاباته النقدية المثبتة لذلك.

ولعلّ أهم كتاباته النقدية التي تؤكّد هاته المنهجية التكاملية مدوّنته الموسومة بـ(العلاقة النقدية)، والتي تقع في ثلاثة أقسام، قسم أوّل في (اتجاه النقد) يخوض في مسائل العلاقة النقدية، والقراءة الأسلوبية لدى يوسبتزر، وتطوّر المؤول، حيث يتمظهر ستاروبنسكي في صور شتّى منظراً نقديا، وعالما أسلوبيا، وناقدا هيرمونيطيقيا، وقسم ثان، يبرز خلاله في هيئة الناقد الفينومينولوجي، الذي يخوض في امبراطورية المتخيّل. وقسم ثالث، يحتكره ستاروبنسكي المحلّل النفساني للأدب، وعنوانه "التحليل النفسي والأدب".

كما يعدّ ستاروبنسكي من بين المبدعين والنقاد الذين تجاوزوا النمطية الكلاسيكية التي صاغها الذوق القديم، فراح يبحث عن براهين منهجية في صيغة تقاربية تراعي الجوانب الإبداعية والتلقي حيث أن النص في نظره لا يكون نصا إلا إذا احتتمل التخريجات، وأمست الذات تؤسس أنطولوجيتها من خلال المعنى المطروح، وهذا الموضوع أو المعنى، أو الشكل أو اللغة، أو التلقي، لا يأخذ شعريته إلا من خلال البعد الرؤيوي، لذا عمل على الربط بين البعد النفسي، والبعد الأدبي، والفني.

وتكمن وظيفة النقد الأدبي لدى ستاروبنسكي في أن يزيدنا علما وألا يقف عند الحدّ الذي يقف عنده التحليل النفسي، فلا يكفينا الاطلاع على سوابق الآثار الفنيّة أي على الإنسان بوصفه كائنا طبيعيا أو اجتماعيا، بل ينبغي أن نطلّع عليه في قدرته على تجاوز ذاته؛ أي في كلّ ما أبدع من إنتاج جعله يغيّر من الأقدار التي رضخ لها كإنسان عادي.

وبخصوص الممارسات التحليلية لدى **ستاروبنسكي** فإنّها تتموضع داخل أعماق تفترض معرفة جيّدة بالنظريات الفرويدية، إذ يصبح الخفيّ الوجه الآخر للظهور والحضور وتصبح سلطة الغياب تشير إلى فضاء سحري لانسياق نظرتنا وراء فراغ يتشكّل في الشيء المغربي. فلقد اعتمد الناقد على فكرة "النظرة" ضمن أعمال (روسو) و (كورني) و (راسين) في استيعاب الأعمال التي طبّقها فرويد على النقد الأدبي، باعتبار أنّ النظرة تعبير عن كثافة الرغبة.

ويجدر التنويه هنا أنّ اشتغال النقدي السيكولوجي عند **ستاروبنسكي** لا يعني ممارسة التحليل النفسي الفرويدي؛ فهو يعترف في كتابه (جان جاك روسو: الشفافية والعائق) بعدم ميله إلى التقصّي النفسي والطبيّ المتعلّق بالأدباء، والذي يمارسه نقاد يدفعون بهذه الجثث إلى طاولة التشريح، وكأنّهم يستعدّون للكشف عن الدافع السريّ للأعمال الأدبية في أحد الانسجة المعطوبة، ذلك لأنّ الفنّان وإن ترك دوما بقايا جثّته، فإنّنا لا ننفذ أبدا من خلالها إلى فنّه.

وتتمّة للمنظور التحليلي لدى **ستارابونسكي** فإنّنا نلفي الناقد (حميد لحميداني) مجلّيا لمهمات للنقد الموضوعاتي؛ -والتي استخلصها من بعض مقولاته-، والمتمثّلة في الآتي:

- دراسة البنية الرمزية والدلالية، وذلك مع الحرص على أن يكون التحليل محايا للنصّ على الأقل في هذا الجانب بالذات.

- تأويل العمل الأدبي، أي إظهار موقف كاتبه تجاه العالم الذي يواجهه.

- الاهتمام بما هو خارج النصّ عند اللزوم، وتوظيف ذلك في فهم موقف الكاتب.

- 1- حميد لحمداني، سحر الموضوع: عن الموضوعاتي في الرواية والشعر، مطبعة أنفو- برانت، فاس المغرب، ط2، 2014
- 2- سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، شركة بابل للنشر، الرباط، المغرب، ط1 1989
- 3- عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي: نظرية وتطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت لبنان ط1، 1990
- 4- مجموعة من المؤلفين، مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، تر: رضوان ظاذا عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ماي 1997
- 5- يوسف وغليسي، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، جسور للنشر والتوزيع المحمدية الجزائر، ط1، 2017
- 6- بوعلي الغزيوي، المنهج الموضوعاتي والعلوم الإنسانية أية علاقة؟ (مقال الكتروني)
- 7- جوزف لبّس، المنهج الموضوعي (مقال الكتروني)
- 8- محمد عزام، النقد الموضوعي (مقال الكتروني)